الديمقراطية الأثينية وسيلة للإستبداد

د.صالح رمضان رضوان

مازالت قضية الديمقراطية تلقي بظلالها حتى اليوم، ونحن بدورنا سوف نعود إلى الديمقراطية الأم وهي الديمقراطية الأثينية محاولين تقييم مزايا وسلبيات هذا النظام على المستويين الداخلي والخارجي، خاصة أن هذه الديمقراطية واجهت الكثير من الانتقادات في مسيرتها ومراحل تطورها، ولقد صورها بعض الفلاسفة والمؤرخين اليونانيين بأنها كانت نوعاً من الحكومات الفاسدة.

وبالعودة إلى التاريخ السياسي لمدينة أثينا، يجب علينا العودة إلى التاريخ السياسي لليونان عامة بداية من الفترة المبكرة التي تسمى بعصر حضارة موكيناي (بين ١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م)، حيث تشير الصورة العامة التي أمكن استجلاؤها من ملحمتي الإلياذة والأوديسية للشاعر هوميروس ومن الوثائق الكتابية المعاصرة لقصر بيلوس، أنه قد ساد اليونان في تلك الفترة عدد من الممالك المستقلة وارتبطت كلها بالتبعية مع دولة موكيناي التي كانت تتميز بالتفوق والزعامة بين سائر الممالك. كما يعرف من الكتابة الخطية الثانية Linear B ، انهم تحكموا في رعاياهم عن طريق تنظيم إدارى محكم(١) .

وبداية من القرن الثاني عشر (ق.م) لا يمكن تتبع الأحداث بدقة وحتى بداية القرن الثامن (ق.م) التي أطلق عليها فترة عصور الظلام في التاريخ اليوناني.(٢) إلا إنه يمكن القول أنها وضعت حداً لجميع ممالك عصر موكيناي وأدت إلى اندثار أغلب معالمه، وذلك لأن الحرب قد أنهكت قواهم وشتتت وحدتهم مما جعلهم مطمعاً لغزو القبائل الدورية البربرية، وهذا إلى جانب سواد الأمية مما صعب التعرف الدقيق على تاريخ ومراحل هذه الفترة. ومن خلال أشعار هوميروس فقط نجد أن الصورة العامة تصف مجتمعاً ملكياً أقل نضجاً والاقتراب من التحول إلى سيادة حكم الأرستقراطية. والجدير بالذكر هو الإشارة إلى نوع من التنظيم السياسي تمثل في مجلس

الشـــورى مـــن كـــبار الأشراف وكذلك اجتماع العامة على نحو بسيط وغير محدد(٣).

ومـــع بداية القرن الثامن(ق.م.)الذي أطلق عليه العصر الكلاسيكي(٤) تغـيرت السياســـة في بلاد اليونان على نحو زالت فيه الأنظمة الملكية وحل مكانها مجتمعات أرستقراطية. وكذلك بدء ظهور تنظيم دولة المدينة polis، وذلـــك مـــع زيـــادة عـــدد الوحدات السياسية المستقلة في الوديان الصالحة للزراعة والتي أصبحت مدنا مستقلة ولها أن تحمي نفسها بنفسها .

وفـــي القرنيـــن الســـابع والســـادس(ق.م) في اليونان عموماً ظهرت اضـــطرابات سياســـية بصـــفة خاصـــة بين فرق المشاة ذات التسليح الثقيل Hoplites الـــتى وقفـــت إلـــى جانـــب الفقراء بهدف الإطاحة بالحكم القائم وإقامـــة حكـــم الفـــرد الواحـــد Tyrannos الذي كان يسعى لتحقيق آمال الجماهـــير بإصدار قوانين لمصادرة أراضي الحكام السابقين وتوزيعها على الفقراء، ولكن حكمهم لم يدم طويلا.(؟)

ومـــع نهاية القرن السادس (ق.م) انتهت موجة حكم الطغاة من معظم المـــدن اليونانية واتجهت المدن المختلفة إلى حكمين : الأول هو حكم الأقلية أو الأوليجارخية oligarchia الذى تزعمته اسبرطة(؟) والآخر حكم الأغلبية أو الديمقراطية الذى تزعمته أثينا(٧) .

وفيما يتعلق بالتجربة السياسية، فإنه يمكن القول أن أقدم تنظيم عرفته أثينا كان في القرن السابع (ق.م) ولقد وصفه أرسطو على النحو التالي :

أولاً: الســـلطة التنفـــيذية: وتتمـــثل فـــي الحكام الذين كانوا يدعون أراخنة، وأهمهم:

١- الملك Basileus الذي أصبح يختص بالشئون الدينية.

٢- قائد الحرب Polemarchos.

٣- الأرخون وهو الذي اختص بكل ما استحدث من نمو دولة المدينة. وهذا المنصب اكتسب مزيداً من الأهمية في زمن متأخر بفضل ما أضيف إليه مـــن صلاحيات. وكان مدة تولي الآرخونية مدى الحياة ثم خفضت إلى عشـــر سنوات ثم أصبحت عاماً واحداً. ومن شرط توليها عراقة النسب

والـثروة المناسبة. ولقد تم زيادة عددهم إلى تسعة وكذلك مسئولياتهم فأصبحوا مسئولين عن السجلات القانونية والمدنية وإصدار الأحكام النهائية في القضايا.(٨)

ثانياً: السلطة التشريعية: التي تمثلت منذ القرن السابع (ق.م) في ثلاث هيئات:

١- مجلس الأريوباجوس Areopagos : الذى كان معقلاً للأرستقراطية وكان يعد أهم هيئة سياسية في الدستور الأثيني، وكان يتكون من رؤساء الأسر العريقة والأراخنة السابقين. وكان يد أيضاً السلطة العليا في محاكمة المخالفين للنظام العام وفرض العقوبات، واستمرت عضويته مدى الحياة(٩) .

٢- الجمعية الشعبية (10) Ekklessia): وهذه الجمعية كانت تضم جميع المواطنين المتمتعين بالحقوق السياسية الكاملة والقادرين على تسليح أنفسهم. وكان لها الحق في انتخاب الأراخنة التسعة وأمناء الخزانة وقادة الفرسان، كل حسب نظام مالي محدد .

٣- مجلس الشورى Boule : وكان يتكون من ٤٠١ عضو يختارون بطريقة القرعة من بين المواطنين المتمتعين بجميع الحقوق السياسية بشرط أن يكونوا قد تجاوزوا الثلاثين عاماً(١٠أ) .

وفي النصف الثاني من القرن السابع (ق.م) كانت الأراضي والسلطة في يد الأقلية، وكانت الأغلبية من المزارعين الفقراء الذين يزرعون أراضي الأقلية المسيطرة نظير أجر بضمان أشخاصهم فإن تعثروا كان لصاحب الأرض استرقاقهم(١١) وبلغ الصراع الطبقي حد الانفجار، وكانت الثورة من خلال الطغاة والتي تمثلت في ثورة كولون Kulon عام ٦٣٢ ق.م ، لكن محاولته باءت بالفشل، ففر هو خارج الدولة، بينما احتمى أتباعه بمعبد الإلهة أثينا على قلعة الأكروبوليس و لكنهم هوجموا و قتلوا بناء على أمر الأرخون الحاكم فى تلك السنة وهو ميجاكليس Megakles الذى كان ينتمى إلى أسرة الكميون Alkemeon أكثر الأسر الأثينية نبلا وعراقة. ١٢

وبحلـول القرن السادس (ق.م) كان الصراع الطبقي قد اقترن بالعنف، واسـتمرت المواجهـة بين كلا الجانبين زمناً طويلاً، إلى أن تم التوصل إلى اتفـاق باختـيار صـولون حكماً وحاكماً Archon وعهدوا إليه بأمر الدولة (٥٩٤ - ٥٩٥ ق.م)(١٣) . ولقد تصدى صولون إلى أعباء مهمته الصعبة، فـبدأ بمهاجمـة أصـل الـداء وهي مشكلة الديون وأصدر في ذلك قانونين ثوريين هما:

١- الامتناع فوراً ومستقبلاً عن أن تكون الديون بضمان شخص المدين .

٢- إسقاط جميع الديون القائمة العامة والخاصة .

وهكـذا حـرر الكثرة الفقيرة من شبح العبودية بسبب الديون ولم يعد ممكناً أن يتحول الاثيني الحر إلى العبودية في وطنه، ولكن أصحاب الأموال قاوموه مقاومة عنيدة(١٤).

تحـول صولون بعد ذلك إلى النظم السياسية التي كانت تقوم على حكم الأقلـية إلـى أبعد الحدود. إذ تقبل صولون الأساس القبلي والتقسيم المالي للمواطنين في ظل الوضع الذي أقرته قوانين دراكون(١٤أ) على حالها حيث قسم الأثينيين إلى أربع فئات مالية حسب تنظيم القبائل الأربعة. ولكنه تدخل بالتغيـير في اتجاه ديمقراطي واضح بالنسبة للوضع السياسي للطبقة الدنيا أولاً ثـم بالنسبة لطريقة تعيين المناصب المختلفة على نحو يضعف من قيود حكـم الأقلية السائدة. فقد حرر طبقة الثيتيس اجتماعياً من مشكلة الديون ثم أدخلهـم جميعاً كأعضاء في الجمعية الشعبية (الأكليسيا) دون أي قيد مالي. ثـم أصـدر تشريعاً بإنشاء محاكم شعبية جديدة تتكون من محلفين يختارون مـن مجمـوع المواطنيـن في الإكليسيا بطريق القرعة حسب تنظيم القبائل الأربعـة، وهو ما يعد خطوة ثورية، لأن القضاء من قبل كان شديد الارتباط بالأرسـتقراطية . وبالنسبة للمناصب العليا في الأراخنة وأمناء الخزانة التي كانـت قبل صولون بالانتخاب من بين أفراد الطبقة الأولى بواسطة الإكليسيا فقـد أبقـى لها وضعها الاجتماعي من الطبقة ذاتها مع تعديل في الاختيار، حيـث أدخـل مـبدأ القـرعة في التعيين مما أضعف سيطرة الأسر القوية، وبالنسـبة لمجلـس الشورى فيبدو أن صولون قد حافظ عليه كما هو دون تغيـير، واسـتمر الاختيار بالقرعة بين الطبقات الثلاث العليا، ومهمته ظلت

هـي إعـداد الموضـوعات التي تعرض على الإكليسيا(١٥). وكذلك مجلس الأريوبـاجوس فقد أبقى له وضعه المميز كأهم هيئة سياسية ومعقل الطبقة الأرسـتقراطية، و ظلـت عضـويته مـدى الحياة، كما اعتبر المسئول عن الدسـتور وسـلامة تطبـيقه، وظل الهيئة المسئولة عن مناقشة وإقرار أهم شئون الدولة مع صلاحيات مطلقة في محاكمة وإصدار الأحكام النهائية ضد المخالفيـن للـنظام العام. ولقد أضاف قانوناً خاصاً بمحاكمة وإدانة كل من يحـاول حرمان الشعب من حقوقه السياسية مما يجعل الأريوباجوس مسئولاً عـن مقاومة ومنع الزعماء الطموحين من قيام حكم الطغاة في أثينا(١٦) . كما أصدر تشريعين آخرين، أولهما: حق أي مواطن في رفع دعوى قانونية دفاعـاً عـن أي شـخص آخر لحقه ظلم، لاحتمال خوف المظلوم من بطش ظالمـه. والآخـر هـو أن كـل مـن لا ينضم صراحة إلى أي من الجانبين المتصارعين يحرم من حقوقه المدنية والسياسية(١٧) .

لقـد تعرضـت تشـريعات صولون لنقد مستمر من الجانبين، إذ ضاق الأثـرياء بإلغـاء الديون، أما العامة فلم يقنعوا بما نالوا وطالبوا بالمزيد من الأراضي الزراعية. وبعد رحيله استمر الصراع من جديد في ظل وجود ثلاثة أحزاب هي: حزب الساحل بزعامة ميجاكليس من أسرة الكميون والذي اتخذ اتجاهـاً وسطاً، وحزب السهل بزعامة ليكورجوس الذي كان يدعو إلى نظام حكم الأقلية، وحزب الجبل بزعامة بيزستراتوس الذي كان يمثل عامة الشعب والفقـراء. ولقـد كان بيسيستراتوس شديد الطموح في السلطة وحاول أن يستغل السخط السائد وأن يستولى على الحكم بالقوة ويقيم من نفسه طاغية. وتكـرر نفـيه وعودته مرتين (بين ٥٥٥ – ٥٤٠ ق.م) وأمكنه خلال نفيه الثانـي أن يكـون قوة عسكرية بدعم من بعض الطغاة في مدن أخرى، وأن يقتحم أثينا بعد انتصار عسكري، وأمسك بتقاليد الحكم بقبضة قوية. ثم اهتم بشـئون الفقراء وقدم لهم مساعدات مالية ليتمكنوا من الاستقرار في الحياة الزراعـية ويبـتعدوا عن المدنية وحياة السياسة. ولقد اشتهر بالعطف على الفقـراء والاعـتدال مـع الخصـوم، ووصفه أرسطو بأنه أقرب إلى الحكم الدسـتوري من حكم الطغاة(١٨) . ولقد بقى بيسيستراتوس في الحكم حتى وفاته ٥٢٧ (ق.م) وخلفه أبناه هيبياس وهيبارخوس، إلى أن دبرت مؤامرة

ضدهما قتل فيها الأخ الأصغر، فتبدل أسلوب هيبياس من اللين والاعتدال إلى الشك والقوة والاضطهاد. وازدادت المعارضة ضد حكم الطغاة واستطاعت أن تتفوق عليهم وتحرر أثينا منه نهائياً عام ٥١٠ (ق.م).

وبعد سقوط الطغاة تقدم للزعامة إزاجوراس عن الأرستقراطية والأقلية، وبتأييد من الجمعيات الخاصة ذات الطابع الاجتماعي من شباب الأرستقراطية والأقلية ومن ورائهم الملك الأسبرطي كليومينيس وانتخب أرخوناً عاماً عام ٥٠٨ ق.م. أما كليستينيس فقد تقدم للزعامة عن المعارضة بتأييد من الشعب ومجلس الشورى القديم، وبعد مناورات وصراع آلت السلطة السياسية للشعب وأصبح كليستينيس رئيسهم واعتبر زعيم و حامى الشعب Prostates(٢٠) ، وانتخب أرخوناً عام ٥٠٨/٥٠٧ ق.م(٢١) . وكان من أهم إصلاحات دستور كليستينيس هو تحطيم قاعدة التنظيم القبلي، وذلك بتوزيع جميع الأثينيين إلى عشر قبائل بدلاً من أربعة بهدف مزج بعضهم البعض وكذلك مشاركة عدد أكبر في مباشرة شئون الدولة(٢٢) . ووضع تنظيماً جديداً جعل فيه وحدة "الديموس Demos" هي حجر الزاوية بدلاً من القبائل القديمة وتحددت المواطنة لكل مواطن بتسجيله في الديموس الذي كان يسكنه عام ٥٠٧ (ق.م)، وهي سنة صدور القانون، وأصبح كل مواطن ينتسب إلى الديموس المسجل فيه وليس القبيلة(٢٣) .

وحسب رواية أرسطو أن الممارسة العملية والتطبيقات التشريعية الدستورية استغرقت العديد من السنوات وتمت على مراحل، منها ما استغرق ثلاث سنوات(٢٤) ومنها ما تأخر نحو عشرين عاماً. ففيما يتعلق بتعيين الأراخنة نجد أن لظروف الحرب الفارسية تقرر الأخذ بنظام صولون في تعيين التسعة أراخنة على مرحلتين: الأولى الانتخاب، ثم بالقرعة وذلك من خلال ترشيحات القبائل العشرة من أفراد الطبقة العليا. وكذلك أيضاً استمر تعيين القادة العسكريين بالانتخاب المباشر في القبائل فأصبح هناك عشرة قادة، واحد لكل قبيلة، ويرأسهم جميعاً البوليمارخوس كما كان في دستور صولون(٢٥) .

أما فيما يتعلق بالسلطة التشريعية : نجد أن كليستينيس قد احتفظ لمجلس الأريوباجوس بمركزه المتميز باعتباره الهيئة المسئولة عن تطبيق

القوانيـــن والمحافظـــة علـــى الدستور، كما بقى ممثلاً للطبقة العليا، وظلت عضـــويته مـــن الآراخنة السابقين مدى الحياة(٢٦) . وفيما يختص بمجلس الشورى، ففي ظل نظام القبائل العشرة الجديد أصبح عدد أعضائه خمسمائة وعرف بهذا الرقم بدلاً من تسميته بمجلس الأربعمائة من قبل، إذ أصبح لكل قبيلة خمسين عضواً. وكانت طريقة اختيار أعضائه تتم عن طريق الانتخاب ثـــم القـــرعة بين المنتخبين، وكان الديموس هو الوحدة الانتخابية الأساسية بشـــرط أن يكـــون العضـــو المنتخب فوق الثلاثين عاماً ومن الطبقات العليا الـــثلاثة كمـــا كـــان الحال في دستور صولون، ومن مجموع المنتخبين من الديمات كانت كل قبيلة تختار بالقرعة خمسين مندوباً عنها، وكانت مدة هذا المجلـــس ســـنة واحدة، هذا بالإضافة إلى بقاء مهامه التي حددها صولون، خاصة إعداد وإقرار جميع الموضوعات والقرارات التي تعرض على الجمعية الشـــعبية كي يصدر فيها قراراً نهائياً. ولقد زاد كليستينيس اختصاصاته في مجال الإشراف على كثير من مرافق الدولة وشئون الأسطول ومسائلة كثير من المسئولين الإداريين حول سلامة ما يقومون به من أعمال(٢٧) .

وفـــيما يـــتعلق بالضلع الثالث للسلطة التشريعية وهو الجمعية الشعبية (الإكليســـيا) فقـــد زاد أعضاءها بدخول هيئة المواطنين كثيرون ممن كانوا محروميـــن مـــن المواطـــنة قبل ذلك. ولقد جعل النظام الانتخابي الجديد عن طريق الديموس من الإكليسيا أساساً لكل عملية انتخابية في الدولة باعتبارها تضـــم كل المواطنين، كما شعر الشعب بأهميته نظراً لاختيار أعضاء المحاكم الشعبية Heliaia منهم بالقرعة. ولقد زاد كليستينيس من مسئولية الإكليسيا بجعلها الجهة المسئولة عن حماية الدستور من السياسيين الطموحين وذلك بســـن قانون جديد يمنح الإكليسيا حق النفي السياسي لكل من يخشى خطره على سلامة الدستور .

ولقـــد كانـــت هـــذه هـــي أهم معالم النظم والتشريعات التي استحدثها كليســـتينيس، التـــي يـــرى أرســـطو أنهـــا جعلت نظام أثينا السياسي أكثر ديمقراطـــية ممـــا كان في ظل دستور صولون(٢٨) ، لأنها زادت كثيراً من نصيب الشعب في مباشرة شئون الدولة وجعلته صاحب رأي فعال في توجيه

سياسة الدولة. ويمكن القول أن الشعب الأثيني حقق أعظم أمجاده العسكرية خلال الأربعين عاماً التي ساد فيها دستور كليستينيس وهي فترة الحروب الفارسية وتوابعها حتى عام ٤٦٦ ق.م . ولقد تحقق للأثينيين الزعامة البحرية بين اليونان بالرغم من مقاومة أسبرطة، وفي ظل هذه السياسة تحول حلف ديلوس إلى إمبراطورية أثينية فازداد الأثينيون ثروة وثقة بالنفس وأصبحوا يعيشون في بحبوحة من العيش بفضل الجزية التي كانوا يجمعونها من أعضاء الحلف الديلي(٢٩).

ومنذ عام ٤٦٦ (ق.م) آلت زعامة الشعب الأثيني لكل من إفيالتيس وبيريكليس اللذان تمتعا بسمعة أخلاقية سامية وعرفا بالولاء الكامل للشعب والدستور، في الوقت الذي حامت فيه شبهات الرشوة والفساد السياسي حول بعض أعضاء مجلس الأريوباجوس وقياداته. وبعد سلسلة من الاجتماعات والخطب أمام كل من مجلس الخمسمائة والجمعية الشعبية تمكنا من إقناع الإكليسيا بإصدار تشريع جديد يسلب الأريوباجوس كافة اختصاصاته السياسية والقضائية وتوزيعها بين مجلس الخمسمائة والجمعية الشعبية والمحاكم الشعبية. ولقد تمكن أعضاء الأريوباجوس بعد ذلك من التآمر ضد افتيالتيس وقتله، وبقى بيريكليس منفرداً بزعامة الشعب الأثيني (٣٠).

وتحت زعامة بيريكليس ازداد الدستور ديمقراطية، إذ واصل سياسة إضعاف مجلس الأريوباجوس، ووسع القاعدة الشعبية للحكم، وذلك بمنح الطبقة الثالثة (زيوجيتاي) حق الترشيح لمناصب الأراخنة التسعة، بعد أن كان قاصراً على الطبقتين الأولى والثانية فقط. كما أعاد تكوين المحاكم المحلية وازداد عددها، وكان انتخاب أعضاءها بالقرعة. كما أصدر قانوناً ينص على أن حق التمتع بالمواطنة يكون لمن كان من أبوين أثينيين(٣١) . ولقد بدأ تقليداً جديداً وهو دفع أجور من المال العام مقابل المهام والأعباء العامة التي يقوم بها المواطنون(٣٢)، ففي ظل الديمقراطية سمح لعامة المواطنين بتولي المناصب وتحمل أعباء العمل السياسي، لذلك لزم أن تعوضهم الدولة وتعينهم على هذا التفرغ .

وهكـذا أصـبحت تقاليد الحكم، والسياسة ممثلة في مجلس الخمسمائة (الشـورى) الـذي أصـبح مسئولاً عن إقرار وإعداد جدول أعمال الجمعية الشـعبية التـي أصـبحت هي مصدر جميع السلطات إلى جانب أنها تختار أعضـاء مجلـس الشورى، كما أصبح أعضاءها هم كل المواطنين فوق سن ثمانـية عشر عاماً، أما مجلس الأريوباجوس فقد أصبح دوره قاصراً على نظر بعض القضايا الدينية.

ويمكنـنا التعرف على مبادئ الديمقراطية الأثينية في أوج نضجها من خـلال الخطـبة الجـنائزية لبيريكليس في حفل تأبين ضحايا العام الأول من حـرب البليبونيسيوس بين الحلف الديلي بزعامة أثينا وحلف البليبونيسيوس بـزعامة أسـبرطة عـام ٤٣١ (ق.م) والتي سوف نعود إليها بالتحليل مرة أخـرى، و التى تتلخص في التأكيد على الحرية الشخصية، وأن السيادة في الدولـة بـيد الشـعب وأن الحكم للأغلبية، ذلك أن المواطنين في الإكليسيا يناقشون ويقررون سياسة الدولة الداخلية والخارجية كما أن للفرد حق على الدولـة فـي أن ينعم بخيراتها بمقدار ما للدولة من حق على الأفراد في أن يتفانوا في خدمتها ونصرتها.(٣٣)

ولكـن هـزيمة أثينا الساحقة عام ٤١٣ (ق.م) في حملتها على صقلية أفقدتها هيبتها وجعلت المدن الحليفة لها تتمرد عليها. وفي الداخل عاد حزب الأقلية للظهور فقام بحملة سياسية مطالباً بإلغاء الديمقراطية ووضع دستور جديـد، وتمكـن أعضـاؤه من استمالت الجماهير نحوهم(٣٤)، وتم تكوين مجلس سمي مجلس الأربعمائة وعينوا عشر قادة عام ٤١٢/٤١١ق.م(٣٥) ، إلا أن أثيـنا منيـت بهـزيمة أخـرى في ظل هذه الحكومة من الأسطول الأسـبرطي بالقرب من جزيرة يوبويا التي كانت تمثل مصدر دعم كبير لأثينا ونتـيجة لهذا أطاح الأثينيون بحكومة الأربعمائة التي لم تدم أكثر من أربعة أشهر ونفوا زعمائها، وتولت حكومة انتقالية قوامها خمسة آلاف عضو هم فقط تعداد الأكليسيا، وأعادوا الدستور الديمقراطي كما كان(٣٦).

ومع بداية عام ٤٠٤ ق.م اضطر الأثينيون إلى قبول التسليم بلا قيد أو شـرط، وانحصـرت شـروط أسـبرطة فـي الاستسـلام وتدمير الأسوار

والتحصينات وعودة المنفيين (من حزب الأقلية) والعودة إلى دستور الآباء، ومعنى ذلك إلغاء الدستور الديمقراطي وإقامة حكومة الأقلية(٣٧) .

وخلال الأشهر القليلة التي أعقبت هزيمة ٤٠٤ (ق.م) انتهز فئة قليلة من الجمعيات السرية التآمرية Synomosia بدعم من أسبرطة وأقاموا حكومة أقلية عمادها نخبة من ثلاثين شخصاً تلك التي جاءت بفظائع وأهوال(٣٨)، فحسب تعبير أرسطو "في فترة وجيزة قضوا على أكثر من ألف وخمسمائة من المواطنين"، وعند كسينوفون "قتلوا في فترة ثمانية أشهر هي مدة حكمهم أكثر مما قتلت الحروب البليبونيسية في عشر سنوات"، فقد قضوا على جميع زعماء الديمقراطية بالقتل أو النفي والتشريد وكذلك النيل من أي شخص له شأن في المجتمع وأيضاً مصادرة أملاك كثير من الأثرياء واضطهادهم. ولقد تم هزيمتهم ثم نفيهم إلى إليوسيس بعيداً عن الحياة السياسية في أثينا. ثم عاودوا المحاولة ولكن الحكومة الديمقراطية كانت أكثر يقظة فقتلوا قادتهم كريتياس وخاميديس وأرسلوا إلى الآخرين لقبول صلح عام وشامل ثم حدثت مفاوضات بين جميع الأطراف انتهت إلى وقف القتال وإعلان السلام بين جميع الأثينيين(٣٩) .

ولقد استقرت الديمقراطية الأثينية في ممارستها وتطبيقاتها في القرن الرابع (ق.م) على مبدأين أساسيين، أولهما: أن السيادة السياسية كانت بيد الشعب في الجمعية الشعبية (الإكليسيا) فهي التي يصدر عنها جميع القوانين وفيها تتخذ جميع القرارات السياسية التي تهم المجتمع في السلم والحرب.

والمبدأ الثاني: هو استخدام القرعة في تعيين معظم المناصب والأعباء العامة في الدولة، وقد خضع لهذا النظام الآراخنة الذين كانوا ينتخبون في الديمات ثم تجري بينهم القرعة بعد ذلك، وقد خضع لهذا النظام مناصب القادة العسكريين وعددهم عشرة بواقع واحد عن كل قبيلة، وهؤلاء كانت مهمتهم الإشراف على شئون الجيش والأسطول تحت رئاسة الأرخون العسكري، وكذلك تم استثناء مناصب رؤساء الشئون المالية التي طبق عليها نظام الانتخاب المباشر بداية من القرن الرابع .

ولقد تضمن القانون عدداً من الشروط ضماناً لحسن سير الإدارة والعمل في الدولة. أول هذه الشروط هو ألا يقل عمر المتقدم لأي منصب أو مسئولية عن ثلاثين عاماً. والشرط الثاني هو أن يتم فحص واختيار كل متقدم لتولي مسئولية عامة أمام لجنة مختارة بالقرعة من مجلس الشورى ويكون قرارها نهائياً وذلك للتأكد من صلاحية وسلامة ماضيه. والشرط الثالث هو أن يكون صاحب المنصب عرضة للمساءلة والعزل بقرار من الأكليسيا إذا ما ثبت تقصيره أو انحرافه. أما الشرط الرابع فهو أن مدة تولي المنصب كانت عام واحد، ولا يجوز تولي أي منصب أكثر من مرتين(١٣٩).

وفيما يتعلق بالمؤسسات السيادية في الدولة فقد اقتصرت على الجمعية الشعبية (الإكليسيا) ومجلس الشورى (الخمسمائة) والمحاكم الشعبية. ولقد كان شرط عضوية الجمعية الشعبية هو أن يكون العضو مواطن ذكر يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وكانت مدة العضوية مدى الحياة. ويمكن القول أن الأكليسيا بلغت كامل قوتها وحققت سيادتها على الدولة في القرن الخامس (ق.م) ذلك أن المجتمع قد منح جميع مواطنيه المساواة السياسية المطلقة في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن النسب أو الثروة أو درجة التعليم أو نحوها مما يؤثر على وضع الفرد في المجتمع. وكان لكل مواطن الحق في مناقشة كافة شئون الدولة والتصويت عليها في الجمعية(٤٠). وقدر عددهم بنحو خمس وثلاثين ألف عضو تقريباً وتناقص هذا العدد في القرن الرابع (٤١). وكان عدد الاجتماعات العادية لهذه الجمعية أربعون، بالإضافة إلى الاجتماعات غير العادية في الظروف الطارئة. ولاحتمالات عدم الحضور الكافي، فقد اشترط حضور ستة آلاف مواطن على الأقل في حالات معينة مثل قرارات النفي السياسي ومنح المواطنة والإعفاء من الضرائب(٤٢).

أما المؤسسة السيادية الثانية فكانت مجلس الشورى (الخمسمائة)، وكان هذا المجلس يمثل الهيئة المحورية لنظام العمل الإداري والسياسي في الديمقراطية الأثينية. ولقد مر هذا المجلس بمراحل ازدادت فيها أهميته بداية من صولون مروراً بكليستينيس وحتى إفيالتيس وبيريكليس حتى انتهت بعدد خمسمائة عضو. وكان توزيع هذا العدد يتم على أساس الديمات في كل

قبيلة. وكان شروط عضويته تتمثل فى أن يكون للعضو فوق سن الثلاثين، وأن يؤدى القسم وأن يخضع كذلك لفحص أولى للتأكد من صلاحيته للعضوية، وكان مدة العضوية فى هذا المجلس عام واحد، ويتم محاسبة العضو عن آرائه فى نهاية العام. وكان للعضو أن يتمتع بهذه العضوية مرتين فقط طوال حياته(٤٣).

وكانت مهمة المجلس الأساسية هي إعداد مشروعات القوانين وإدراجها في جدول أعمال الإكليسيا(٤٤). وكذلك الاتصال المستمر بجميع أصحاب المناصب والمسئوليات الإدارية والتعاون معهم في الأعمال الإدارية(٤٥) .

أما المؤسسة الثالثة فهي المحاكم الشعبية ولقد اختلف عدد محلفيها حسب أهمية المحاكمة، وأحياناً كان يصل عددهم إلى ثلاثمائة وأحياناً أخرى بلغوا الألف. ولقد كان أعضاؤها يختارون بالقرعة من قائمة تتغير كل سنة تضم أسماء ستة آلاف مواطن متقدم للعمل بها. وكان كل محلف يتقاضى نصف دراخمة عن اليوم الواحد كإعانة، وكان هذا المبلغ ضئيل جداً لا يقبله إلا الفقير المسن. ويبدو أن المحلفين كانوا أميل للطبقة المتوسطة على الأقل في القرن الرابع (ق.م) وهذا يفسر اعتدال أحكامهم .

وكانت مهمة هذه المحاكم هي حماية القانون والدستور ، فقد كانت تنظر دعاوى المواطنين ضد المسئولين في الدولة بتهمة الخيانة أو الرشوة أو سوء استغلال المنصب أو خداع الشعب بالخطب في الأكليسيا. وكذلك كانت تنظر الدعاوى الخاصة بالمواطنين الذين يقترحون في الإكليسيا، وإذا اقتنعت بالمخالفة القانونية كانت تقضي ببطلان الاقتراح ومعاقبة المتقدم به. وكان لهذه المحاكم أن تحكم حسب كل حالة سواء بالإعدام أو النفى أو السجن أو الغرامة(٤٦) .

وهكذا خضع النظام الديمقراطي في أثينا إلى قيود وضوابط. ولقد أثبتت التجربة العملية أن الأثينيين تمسكوا بقوانينهم مادامت صالحة، وأن إجراء أي تغيير في القوانين كان شديد التعقيد وفي أضيق الحدود، وعن طريق لجان متخصصة قبل إقرارها، وذلك حرصاً على سلامة القوانين واستمرار هيبتها. ولم يسمح في ظل الديمقراطية بتغيير قانون بالتصويت المباشر في الجمعية

الشعبية، بل كان يلزم تكوين لجان لمناقشة التغيير المقترح، وبعد ذلك يعرض قرار اللجنة على مجلس الشورى ثم الجمعية الشعبية(٤٧) . وهذا يؤكد حرص الديمقراطيين على استقرار القوانين وسيادتها، وكذلك إدراكهم لاحتمالات ضعف الطبيعة البشرية أمام السلطة، وهو ما عبروا عنه بقولهم: "السلطة تكشف حقيقة الرجال"(٤٨)، وهكذا جعلوا القانون سياجاً لحماية مجتمع حر. وهذا ربما رداً على انتقادات خصوم الديمقراطية بأنه نظام: "يجعل السيادة للشعب بدلاً من القانون وهو ما يحدث عندما توضع القرارات موضع التنفيذ بدلاً من القانون"، وهذا هو ما ذهب إليه أرسطو(٤٩).

بعد ما تقدم ومن خلال تلك المقدمة عن التاريخ السياسي لليونان عامة وأثينا بصفة خاصة، يمكننا التعرف على مبادئ الديمقراطية الأثينية في أوج نضجها وذلك من خلال تحليل الخطاب السياسي وبصفة خاصة الخطبة الجنائزية لبيريكليس(٥٠)، في حفل تأبين ضحايا العام الأول من حرب البليبونيز بين أثينا متزعمة الحلف الديلي وأسبرطة متزعمة حلف البليبونيسيوس عام ٤٦١ (ق.م)، والتي يتأكد من خلالها أهمية وخطورة الخطاب السياسي وكذلك البلاغة في تشكيل السياسات التي تقود الشعوب، وسوف نعرض لكثير من الانتقادات التي وجهها بعض الفلاسفة والأدباء اليونانيين لهذا الخطاب السياسي. ولنبدأ بحديث بريكليس في الخطبة الجنائزية التي يتناول فيها:

١- تمجيد أثينا ونظام الحكم بها، إذ يقول :

Χρώμεθα γὰρ πολιτείᾳ οὐ ζηλούσῃ τοὺς τῶν πέλας νόμους, παράδειγμα δὲ μᾶλλον αὐτοὶ ὄντες τισὶν ἢ μιμούμενοι ἑτέρους.

"ذلك أن لنا دستورنا الخاص بنا الذي لا يباريه قوانين جيراننا، فنحن نكون قدوة لغيرنا ولا نحاكي الآخرين"(٥١) .

وكذلك قوله :

Ξυνελών τε λέγω τήν τε πᾶσαν πόλιν τῆς Ἑλλάδος παίδευσιν εἶναι

"عندئذ وفي كلمة واحدة أقول أن مدينتنا مدرسة لليونان كافة"(٥٢) .

ويقول أيضاً:

ἐπεσέρχεται δὲ διὰ μέγεθος τῆς πόλεως ἐκ πάσης γῆς τὰ πάντα

"لعظمة مدينتنا، يأتي إلينا ما ينتجه العالم بأسره"(٥٣) .

ويتحدث عن نظام الحكم قائلاً:

καὶ ὄνομα μὲν διὰ τὸ μὴ ἐς ὀλίγους ἀλλ' ἐς πλείονας οἰκεῖν δημοκρατία κέκληται.

"لأن نظام الحكم بيننا يتمثل في سيادة الأكثرية وليس الأقلية، فقد عرف باسم الديمقراطية"(٥٤) .

ويعارض يوريبيديس الخطابة السياسية في مسرحية الضارعات بقول رسول طيبة: "إن خطابة السياسيين تقود العامة وهم مضللون. وأن الفقير يكون في حاجة إلى الوقت والمقدرة لإدراك السياسة، ويرى أن الخطر الأكبر على الديمقراطية يكمن في خطب الخطيب الشعبي"(٥٥).

وفي نفس المسرحية (سطور ٢٢٩ ، ٢٣٧)(٥٦)، يشير يوريبيديس إلى المصلحة الشخصية المدمرة للسياسيين الشباب بنفس الطريقة التي يتحدث بها ثوكيديديس عن الخطيب الشعبي بشكل عام وعن القياديس بشكل خاص (ك٢.ف٦٥، ك٦. ف١٥).

وفي مسرحية "ميديا" تظهر هذه الأحكام المعارضة للخطابة، إذ نجد جاسون مدافعاً بارعاً يستخدم الكلمات من أجل الخداع فقط .

ويرى ثوكيديديس النموذج الصادق للخطابة والمناظرات الجادة عند بيريكليس (ك٣.ف٢/٤٢)، وفي حديثه عن خلفاء بيريكليس يرى أنه ليس هناك من يفوق الآخر في البريق، ولكن الكل يتنافس في إرضاء الأقليم الإداري من أجل أبعاد شخصية (ك٢.ف٦٥/٧-١٠ ، ك٣.ف٨/٨٢). وفيها يرى السبب الرئيسي لهزيمة أثينا (ك٦.ف١٥/٣ -٤ ، ف٢٩/٣) .

ولقد حازت هذه المسألة اهتماماً كبيراً لدى أفلاطون وذلك لتأثيرها القوي على قضية الديمقراطية . فقد كان يرى أن البلاغة السياسية يمكن أن تمثل نموذجاً إمبريالياً عندما تهدف إلى أن يحقق البلاغي مآربة داخل إطار

الديمقراطية . ففي محاورة "جورجياس" يجعل سقراط يقول: "أن البلاغة ليست فناً مهارياً على الإطلاق، ولكنها واحدة من الحرف التي توصف مع بعضها البعض على أنها النفاق"(٥٧) . وأنها تشبه في ذلك السفسطة وفن التجميل وفن الطبخ(٥٨). وفي نهاية الحوار يقول: إن السياسي الحق هو الذي يهتم بسلامة المواطنين(٥٩). ونجده أيضاً في هذه المحاورة لا يعترض في الأساس على الديمقراطية، ولكنه يرفض طغيان أولئك الذين يمتلكون السلطة، ويحتقر العامة لأنهم يمنحون الطغاة الفرصة للسيادة والتسلط عليهم(٦٠). إلى جانب ذلك نجده يجعل جورجياس يتفاخر بأن علم البلاغة يمكن أن يكون أكثر إقناعاً من الخبير الذي يمتلك المعرفة، وأنه في هذه الحالة يكون الخطيب أكثر إقناعاً من الطبيب(٦١) .

وفي هذه المحاورة أيضاً يجعل سقراط ينتقد بيريكليس مستخدماً تشبيه مروض الحيوانات(٦٢)، وذلك لأنه جعل الأثينيين يبدون أكثر وحشية مما سبق لدرجة أن تكون مهمة بيريكليس هي ترويضهم، ويبدو أن أفلاطون قد أراد أن يجعل الأثينيين أحسن المواطنين، كما أنه يرفض المنظمة ذات النفوذ الشديد والبلاغي، وهو نموذج بيريكليز عند ثوكيديديس، ويسعى إلى إحلال المشرع محل البلاغي، وبذلك أن البلاغي يمكنه التحكم في الديمقراطية من خلال لغته البليغة، وهكذا كان يفعل بيريكليس إذ كان يعطي التعليمات بشكل مقنع .

وفي كتابه "الجمهورية"، يرى أن التعليم مسألة تمكن الشعب من رؤية الحقائق التي تهم مصلحته، وأن الحاكم الفيلسوف يكون أكثر تميزاً بين الساسة، لأنه يحكم من أجل صالح الآخرين وليس من أجل صالحه هو(٦٢). وهذا الرأي لا يعفي أفلاطون أيضاً من النفعية باعتباره فيلسوفاً يسعى لإسناد السلطة للفلاسفة. وهو ينادي بإعطاء الحكم لمن يعرف أحسن وينادي بالحكام الفلاسفة لأنه يهتم بأن تكون الأحكام الصائبة هي الهدف ولذلك فإن المعرفة يجب أن تكون لها السيادة. وفي كتابة "السياسي" يرى أن استشارة ومشاركة كل المواطنين في صنع القرار لا يعد شيئاً ذا قيمة في

حد ذاته(٦٤) . وفي كتابة "القوانين" يجعل من البلاغة ركيزة في نجاح تنفيذ القوانين وكذلك التعليم ثم السياسة(٦٥) .

أما ديموستينيس، فقد سعى إلى تجسيد النموذج المثالي في البلاغة السياسية، وفي عمله Prooemia "المقدمات" نجده يسعى إلى الاستحواذ على تركيز الجماهير ومشاعرهم، ويقدم نفسه على أنه مواطن مخلص وموضوعي، ومع ذلك فليس هناك مانع من وجود خطيب إمبريالي مجرد من المبادئ الأخلاقية ويقدم نفسه بنفس الطريقة (٦٦) .

وفي القرن العشرين، يصر الفيلسوف الأمريكي ساندیل على أن الديمقراطية هي إحدى طرق الحياة التي تعلم المواطنين كيف يصبحون قادرين على الفعل الذكي(٦٧). أما بنيامين كونستان، فعلى الرغم من عدم اكتراثه بمفهوم الحرية الأثيني في كتيبه "المقارنة بين الحرية عند القدامى والمعاصرين" ، وأن مفهوم الحرية السياسية الأسبرطي عنده هو النموذج لليونان القديمة(٦٨) . إلا أنه يرى أنه إذا كان هناك ثناء على النموذج الأثيني القديم، فإن الثناء يوجه إلى الديمقراطية السولونية(٦٩) .

أما مونتيسكيو فإنه يعلن إعجابه بسولون كأب للديمقراطية الأثينية، وعندما يناقش الديمقراطية في عهد بيريكليس فإنها تقدم كتحذير من التطرف في الديمقراطية والإفراط فيها(٧٠) . ويقول ج جاك روسو، أن أثينا في عهد بيريكليس لم تكن ديمقراطية، لكنها كانت دولة ارستقراطية متجبرة يحكمها الـ Savants والـ Orateurs (٧١).

وهكذا رأى الفلاسفة أن السلطة السياسية يجب أن تمنح لصفوة مختارة من الفضلاء من الرجال الذين في مقدورهم وضع طرق صحيحة للحياة لبقية الناس بتطبيق نظام تعليمي صارم مع الإشراف عليهم . وهذا بالطبع لم يمنع هؤلاء الفلاسفة من القول بأنهم أجدر من يقوموا بهذه المهمة مثلهم في هذا مثل كل قادة الأنظمة السياسية على مدار التاريخ.

٣- عن رفاهية العيش في أثينا، يقول بيريكليس :

"وفرنا لأنفسنا وسائل عدة للراحة من العناء، مثل: العناية بالمناسبات الدينية الجليلة كالأضحيات والمهرجانات التقليدية على مدار العام. وكذلك العناية برونق مساكننا الخاصة، فالمتعة اليومية تزيل عنا الشعور بالضيق. وأصبحت مدينتنا عظيمة جداً لما تتمتع به من وفرة من طيبات الشعوب الأخرى، هذا بالإضافة إلى ما تنعم به من إنتاجها المحلي"(٧٢).

ويقول أيضاً: "نحن محبون للجمال دون إسراف، ومحبون للحكمة دون ضعف. ونستخدم الثروة كفرصة للعمل أكثر منها موضوع للتفاخر"(٧٣).

ثم يضيف: "وأخيراً نحن وحدنا ننعم بمنافعنا دون خوف من التوابع، ولا ننظر إلى حساب المميزات التي سنجنيها، ولكننا مع الثقة في روح الحرية التي تحركنا"(٧٤).

وينتقد أفلاطون في كتابه مينيكسينوس Menexenus هذه الخطبة لبيريكليس ويجعل سقراط يلاحظ أنه عندما يسمع مثل تلك الخطبة فإنه لا يتخيل نفسه يعيش في أثينا ولكن في جذر النعيم والسعادة (٧٥). ففي كتاب "الجمهورية" لأفلاطون كانت فكرة (الرفاهية للجميع) جزء من مذهب المدينة الفاضلة الأوسع(٧٦). ولقد فسر أفلاطون فشل الديمقراطية في إدراك المدينة الفاضلة واستيعابها بسبب عدم المقدرة على تطبيقها. فهو يرى أن السياسة الديمقراطية لا تمدنا بأفق القيادة الحقة، بل تكون قريبة من تقديم الطعام الشهي للأطفال(٧٧) . وأن الرجل الديمقراطي يقوده السعي وراء الرفاهية إذ يقيم في مسكنه تحركه رغبة لا فائدة منها مثل الرغبة في الطعام المستورد بعيداً عن الخبز اللازم للقوت(٧٨) .

٣- مقارنة بيريكليس بين أثينا وأسبرطة :

يستعرض بيريكليز في خطبته مظاهر السياسة العامة في أثينا والكفاءة العسكرية وأسلوب الحياة وكذلك التربية والتعليم التي تؤكد على الحرية الشخصية وأن السيادة في الدولة بيد الشعب وأن الحكم للأغلبية ذلك أن المواطنين في الأكليسيا يناقشون ويقررون سياسة الدولة الداخلية والخارجية وكذلك حق الفرد على الدولة في أن ينعم بخيراتها بمقدار ما

للدولـــة مـــن حق على الأفراد في أن يتعاونوا في خدمتها ونصرتها، فنجده يقرر أن الأثينيين تفوقوا على الأسبرطيين فى عدة أمور منها:

- "نحـــن نقـــدم مدينتنا مفتوحة الابواب مأوى للجميع، ولا نبقيها مغلقة فى وجـــه أحـــد، ولو كان عدوا، لينال علما أو يشاهد معالمها مما قد يظنه نافعا له.
- ومـــن أجل تحقيق الكفاءة العسكرية لا نعول أساسا على التدريب المتصل والمســـتمر، بقدر الاعتماد على شجاعتنا الفطرية، وإذا كان الأسبرطيون يخضـــعون أنفســـهم مـــنذ نعومـــة أظفارهم لتدريب جسماني مضني كي يعـــتادوا الشجاعة، فإننا رغم أسلوب حياتنا البسيطة، لسنا أقل استعداداً منهم عند مواجهة المخاطر بمقدرة مماثلة"(٧٩) .

ويقول أيضاً:

- "نحـــن محـــبون للجمـــال دون إســـراف، ومحـــبون للحكمة دون ضعف، ونستخدم الثروة كفرصة للعمل أكثر منها موضوع للتفاخر"(٨٠).

ويضيف:

- "وأولـــئك الذيـــن يقـــودون المناصـــب بيننا لا يهملون واجباتهم العائلية. والمواطن العادي المهتم بأسباب رزقه، لديه معرفة كاملة بشئون الدولة. ولا نعتـــبر مـــن يـــنأى عن شئون السياسة شخصاً انعزالياً لكن عديم النفع. أننا دومـــاً نستمع ونشارك بالرأي في شئون الدولة عند مناقشة قادتها لها، لعلنا بذلك نصل إلى رأي صواب .
- إننا لا نعتبر الحوار معوقاً للتنفيذ الفعلي، بل على العكس نكره ألا نعلم ما نحن مقدمون عليه قبل أن نلزم بفعله .
- إنـــنا نجمـــع بدرجـــة نـــادرة بين أقصى درجات الشجاعة عند التنفيذ مع المناقشـــة المستفيضة المسبقة لكل ما يواجهنا، في حين أن الجهل يولد عند غيرنا الجرأة، والحوار يورث التردد.
- وما من شك أن أشجع الرجال هم من يعلمون تماماً أهوال الحرب وملذات السلم ثم يقدمون على مواجهة المخاطر"(٨١).

ثم يقول:

- "وأخيراً نحن وحدنا ننعم بأرباحنا دون خوف من التوابع، ولا ننظر إلى حساب الفوائد التي سوف نجنيها، ولكننا مع الثقة في روح الحرية التي تحركنا"(٨٢) .

ويتفق يوريبيديس مع بيريكليز في الهجوم على السمة الأسبرطية، إذ يرد ذكر أسبرطة في مسرحية "الضارعات" على النحو التالي:

Σπάρτη μὲν ὠμὴ καὶ πεποίκιλται τρόπους,

"أسبرطة متحجرة القلب"(٨٣).

وفي مسرحية أندروماخي (سطور ٣١٩ - ٣٢٩)، وفي مسرحية "هيراقليس" (سطور ٧٤٥ - ٧٥٧) يأتي وصف الأسبرطيين بأنهم مشهورين في اليونان بعدم العدل.

ويضيف ثوكيديديس أنهم مبطئون في العمل(٨٤)، وشكاكون في الآخرين وحذرون في تحركاتهم(٨٥)، وجبناء(٨٦) .أما عن فضائلهم هم فيقول أنهم ذوي شهرة عظيمة بوصفهم محاربين ورجال محترمين(٨٧) وأنهم يعرفون فضائل طيبة(٨٨).

وهكذا تتجلى سمة هامة من سمات الخطاب السياسي وهو التركيز على مساوئ الخصوم والتركيز والمبالغة في ذكر محاسن المتكلم وقومه وأمته .

٤- المساواة بين المواطنين : ويأتي ذكرها على هذا النحو:

"إن الجميع يقفون على قدم المساواة أمام القوانين في شئونهم وخلافاتهم الخاصة. وعند تحديد المكانة والمنزلة، لا ينال أي شخص شرفاً أكثر في الحياة العامة بسبب انتمائه الطبقي وإنما بسبب ما عرف عنه من فضل، كل في مجال تميزه. فلا يقف الفقر أو الأصل المغمور حائلاً أمام أي شخص لديه القدرة على إسداء النفع للدولة"(٨٩).

وفي هذا يرى الفلاسفة القدامى أن الديمقراطية التي تزعمت هذا المبدأ هي حكم الغوغاء والزعاع والدهماء ومن هم على شاكلتهم، ذلك أن الشعب يضم بالضرورة الأميين والدهماء وغير الأكفاء(٩٠) . كما أن اليونانيين

جعلوا مصطلح الشعب يعني مجموع الأثينيين الذكور الأحرار ممن بلغوا سن العشرين، وبذلك أخرجوا النساء والأجانب المقيمين والعبيد من مفهوم الشعب. كما أن السلطة السياسية في الواقع لم تكن في يد الأغلبية ذلك أن المواطنين الأحرار وحدهم كانوا يشكلون فئة محدودة لا تتجاوز عشر سكان المدينة في بعض الدويلات أو ثلثهم على أحسن الفروض(٩١).

ويرى الفقيه الفرنسي (بارثملي Barthemly) في كتابه "القانون الدستوري" أن عدد الأرقاء كان يبلغ في مدينة أثينا ٢٠٠ألف، في حين أن عدد المواطنين الأحرار لم يكن يزيد عن ٢٠ الف ، اى ان عدد الارقاء يبلغ عشرة امثال عدد المواطنين الاحرار(٩٢). ويرى جورج سباين أن هذه الأرقام مبالغ فيها، وأن عدد الأرقاء لم يكن يزيد عن ثلث السكان(٩٣) .

وبالعودة إلى الفلاسفة اليونانيين نجد أفلاطون يرى في مقارنته بين الديمقراطية والمثل الأعلى للحكم أن حكم الفلاسفة في الجمهورية هو الصواب(٩٤)، ويرى أن مفهوم الشعب في النظام الديمقراطي أنه مجموع الغوغاء أو الدهماء ومن هم على شاكلتهم(٩٥)

ويقول عن الديمقراطية : "أنها تنشر نوعاً من المساواة بين المتساويين وغير المتساويين على حد سواء"(٩٦)، وفي محاورة "بروتاجوراس" يقول سقراط ساخراً: لقد كان من الغباء أن يعين حكام المدينة بالاقتراع، إذ لا يرتضي المرء أن يقوم بهذه المهمة بحاراً أو نجاراً أو عازف ناي اختير بالقرعة"(٩٧) .

يؤكد ايسقراطيس نفس المعنى بقوله : "أن هناك نوعان من المساواة، أحدهما تمنح للجميع بقدر واحد، والثانية تعطي كل ما يناسبه، ويضيف أنه في زمن الماضي الجميل نبذ الأثينيون المساواة التي تساوي بين الصالح والطالح في نفس الحقوق، ويلخص ذلك بقوله : واختاروا تلك التي تكرم كل فرد بما يستحقه(٩٨) .

ويرى أرسطو أن الشعب اليوناني هو أرقى شعب وأن الباقي هم همج أو برابرة وأنه في داخل المجتمع اليوناني يتمتع الذكر الحر بكل الحقوق والامتيازات التي يورثونها أيضاً لأبنائهم، ويبقى العبيد وهم يمثلون القوة الجسدية فقط، والنساء وهن أقل مقدرة عقلية عن الرجل، ثم الأجانب الذين

لا يتمتعون بأية حقوق سياسية. كما يرى أرسطو أن مفهوم الشعب هو جمهرة المواطنين الفقراء في مختلف المدن(٩٩). ولقد ارتاب أرسطو في المقياس الذي كانت تقدر بمقتضاه الحقوق ورأى أن المقياس كان الثروة أو المولد وحدهما(١٠٠). ويحذر أرسطو أيضاً من مخاطر الديمقراطية التي تستقطب الأغنياء في جانب والفقراء في جانب آخر، ويؤكد أنها نظام من الحكم يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي(١٠١).

ولقد آثار يوريبيديس في مسرحية "الضارعات" على لسان ثيسيوس عن أن المساواة يجب أن تكون بين الغنى والفقير أمام القانون(١٠٢).

٥- عن الحرية، إذ يقول بيريكليس :

"إننا نمارس الحرية في تصريف شئون السياسة. ويسود التسامح علاقتنا ومعاملاتنا اليومية فيما بيننا، فلا نضيق عندما يفعل جارنا شيئاً يروق له، ولا ننظر إليه تلك النظرة الناقمة.

ورهبة الحكام واحترام القوانين تمنعنا من الانحراف في الحياة العامة، وخاصة تلك التي شرعت بهدف حماية المظلومين"(١٠٣) .

ويرد أفلاطون على هذا في كتابه "الجمهورية" بأن المدينة في ظل الديمقراطية تكون في قمة الفوضى، و يواصل قائلاً: إن المدينة في ظل الديمقراطية تكون مليئة بالحرية، وخاصة حرية الرأي، فكل شخص حر يفعل ما يشاء .. وكل رجل يستطيع أن ينظم حياته بالطريقة التي يريدها..، والناس مختلفون، ولن يكونوا جميعاً ملتزمين بأسلوب واحد في المعيشة.. كذلك الأجانب، وحتى النساء والعبيد يكونوا أحراراً مثل المواطنين(١٠٤).

ويرى أفلاطون أنه في مثل هذا النظام لا يكون المرء مرغماً على تولي أمور الحكم في الدولة حتى لو كان قادراً على ذلك، ما لم يكن راغباً ، ولا يكون مضطراً للحرب إذا حارب الآخرون، ولا الحفاظ على السلام ولو حافظ الآخرون، ما لم يكن يريد السلام بالفعل(١٠٥).

ويرى أرسطو أنه في مثل هذا النظام يعيش كل شخص كما يشاء، وهو أمر سيئ(١٠٦). ويقول ايسوقراطيس في خطبة "الأريوباجوس" : "إن المواطنين في أيام الماضي الجميل لم يكونوا في حاجة إلى الكثير من

المشـــرفين علـــى ترتيبهم، فمجرد أن يصبحوا رجالاً كان لهم أن يفعلوا ما يشاءون"(١٠٧). وحض كذلك على أن يستعيد الأريوباجوس سلطته القديمة، فيما يتعلق بالرقابة على حياة المواطنين خاصة.

٦- السياسة الخارجية وتبرير "الإمبريالية "الأثينية :

يقـــول بيريكلـــيس مدافعـــا عن الإمبراطورية الأثينية بأنها تأتي كرغبة من الرجال في العمل، وذلك علي النحو التالي :

καίτοι

ταῦτα ὁ μὲν ἀπράγμων μέμψαιτ' ἄν, ὁ δὲ δρᾶν τι καὶ αὐτὸς βουλόμενος ζηλώσει· εἰ δέ τις μὴ κέκτηται, φθονήσει.

" وهـــذه الأشياء ربما يذمها الإنسان غير المشغول بالعمل، وسوف يمتدحها ذلـــك الذي يرغب في عمل أشياء مثلها، ولكن لو أن فردا لم ينجز شيئا فأنه سوف يحسدها(١٠٨).

والمقصـــود بهـــذه الأشـــياء هـــنا هـــو أعمال التوسع الخاصة بإقامة الإمـــبراطورية الأثينية والحفاظ عليها وهذه الفقرة تمثل انعكاسا للنزاع بين المؤيدين لأثينا صغيرة محافظة وأثينا ديمقراطية استعمارية وأن بدت وجهة نظـــر المؤيديـــن لأثينا الديمقراطية الاستعمارية مبررة تماما ، وذلك عندما يظهر بيريكليز بوصفة معارضا للأثرياء والمؤيدين للسلام والوفاة . ويمكن تلخيص هذه النزاع في التعارض بين πολυπραγμασύνη "التدخل في شئون الغير" و ἀπραγμασύνη "حب الحياة الهادئة"(١٠٩) .

وهـــذا تبيـــنه مســـرحية الضـــارعات " ليوربيديس، عندما تثير "إثيرا" "ثيســـيوس" ملك أثينا للتدخل في طيبه لصالح أرجوس التي سقطت، إذ تقول إن خصـــوم أثيـــنا يـــتحدثون عنها بازدراء بسبب ما جنبته علي نفسها من نـــزاعات أجنبـــية، بالإضـــافة إلـــي أنها، أي أثينا، تعارضهم بشكل متكبر . وتضيف قائلة :

ἐν γὰρ τοῖς πόνοισιν αὔξεται.

αἱ δ' ἥσυχοι σκοτειναὶ πράσσουσαι πόλεις

σκοτειναὶ καὶ βλέπουσιν εὐλαβούμεναι.

"أن الدولـــة تنمو من خلال أعمالها، ولكن هناك دول هادئة تنجز في الظلام ودول حذرة تري في العتمة"(١١٠).

وفـــي نفس المسرحية تتكرر هذه الأفكار في أوج النزاع بين ثيسيوس ملك أثينا ورسول طيبة علي النحو التالي:

{Κη.} πράσσειν σὺ πόλλ' εἴωθας ἥ τε σὴ πόλις.
{Θη.} τοιγὰρ πονοῦσα πολλὰ πόλλ' ὑδαιμονεῖ.

" الرسول: لقد تعودت وكذلك مدينتك أن تنجزوا الكثير.

ثيسيوس: ذلك لأن الخيرات الكثيرة تأتي من خلال الأعمال الجادة(١١١) .

وكذلـــك أيضـــا في عمل ثوكيديديس "حرب البليبونيز" عندما يقول القبياديس في المناظرة التي تتعلق بالتدخل في صقلية :

καὶ οὐκ ἐκ τοῦ αὐτοῦ ἐπισκεπτέον ὑμῖν τοῖς ἄλλοις τὸ ἥσυχον, εἰ μὴ καὶ τὰ ἐπιτηδεύματα ἐς τὸ ὁμοῖον μεταλήψεσθε.

"كما أنكم لن تضعوا في اعتباركم السياسة الهادئة مثلها يفعل الآخرون الذين هـــم فـــي نفـــس الدائرة ، إذا لم تشاركوا أيضا في السياسات المتبعة بنفس القدر مع الآخرين(١١٢)"

وكذلك قول بيريكليس في تبريره التدخل في شئون الغير πολυπραγμασύνη قاصدا تبرير الإمبراطورية التي قصدت تغيرا شاملا ووطنيا يهدف إلي القوة والثراء :

καὶ τὸ πένεσθαι οὐχ ὁμολογεῖν τινὶ αἰσχρόν, ἀλλὰ μὴ διαφεύγειν ἔργῳ αἴσχιον.

"معنا لا يكون عارا بالنسبة للرجل أن يعترف بالفقر، ولكن العار الأعظم هو ألا يعمل ما في وسعة كي يتجنبه(١١٣)".

وهذا هو ما ورد عند سوفوكليس في " أوديب ملكا "

Τὸ καλῶς δ' ἔχον
πόλει πάλαισμα μήποτε λῦ-
σαι θεὸν αἰτοῦμαι·

" لكن أدعو الله ، الذي اتخذته عونا ونصيرا ، ألا يصرفنا أبدا عن الكفاح في سبيل الوطن(١١٤) .

وفي مراحل المفاوضات بين أثينا واسبرطة قبل اندلاع حرب البليبونيز (٤٣١-٤٠٤ق.م) تحدث ممثل الاثينيين مبررا تمسكهم بإمبراطوريتهم واستخدامهم لحلف ديلوس كآلة حرب أثينية بأنه مماثل لموقف اسبرطه في تزعمها لمدن البليبونيز ، مضيف قائلا:

2 οὕτως οὐδ' ἡμεῖς θαυμαστὸν οὐδὲν πεποιήκαμεν οὐδ' ἀπὸ τοῦ ἀνθρωπείου τρόπου, εἰ ἀρχήν τε διδομένην ἐδεξάμεθα καὶ ταύτην μὴ ἀνείμεν ὑπὸ[1] τῶν μεγίστων νικηθέντες, τιμῆς καὶ δέους καὶ ὠφελίας, οὐδ' αὖ πρῶτοι τοῦ τοιούτου ὑπάρξαντες, ἀλλ' αἰεὶ καθεστῶτος τὸν ἥσσω ὑπὸ τοῦ δυνατωτέρου κατείργεσθαι,

"لا غرابة إذا كان مسلكنا يتفق ومألوف الطبيعة البشرية .لقد ورثنا الإمبراطورية وتسلمنا قيادتها ونرفض التفريط فيها ،وترغمنا علي هذا ثلاثة دوافع هامة الطموح والخوف والمصلحة .ولسنا أول من يفعل هذا فمن المسلم به دائما أن يخضع الضعيف للقوي(١١٥) ."

ويتكرر استخدام هذه السمة الثلاثية عند ثوكيديديس وهي الخوف δέος والمجد τιμή[3] والمصلحة الذاتية ὠφελία في (ك / ف ١/٧٤، ف٣/٧٥، ف ٧٦ /٢-٣،و ك ٣ ف٢/٤) كما تظهر مبررات أخري عديدة لقيام الإمبراطورية والسياسة التوسعية الاثينية ، ومنها قول ثوكيديديس :

πᾶσι δὲ ἀνεπίφθονον τὰ ξυμφέροντα τῶν μεγίστων πέρι κινδύνων εὖ τίθεσθαι.

"لا يلام من يعد بشكل جيد أغلب مقوماته أمام كل الاحتمالات وبصفة خاصة المخاطر الحسام "(١١٦) .

وهذا ما يتردد صداه عند يوريبيديس في مسرحية " الكيكلوبس " إذ يقول أن تلك القوة لا تعرف قيودا أخلاقية(١١٧).

ويورد ثوكيديديس ما سمي بالحوار الميلي الذي دار بين مندوب عن الأثينيين وشعب جزيرة ميلوس الحليفة لأثينا يظهر فيه سمة الاستعلاء والغطرسة الإمبريالية من جانب الأثينيين، ومن ذلك قول مندوب الاثنيين:

ὅτι δίκαια μὲν ἐν τῷ ἀνθρωπείῳ λόγῳ ἀπὸ τῆς ἴσης ἀνάγκης κρίνεται, δυνατὰ δὲ οἱ προύχοντες πράσσουσι καὶ οἱ ἀσθενεῖς ξυγχωροῦσιν.

إن الأمـــور المشـــروعة تكون محل بحث يأتي في حجج إنسانية فقط عندما تكـــون الضـــرورة علي كلا الجانبين متساوية، وإن الأقوياء ينتزعون ما هو ممكن، بينما الضعفاء يذعنون" (١١٨) .

ويتكرر نفس المسلك في مناقشة تمرد أهل موتيليني ، إذ يقرر كليون بنفس الروح مخاطبة الأثينيين قائلا :

οὐ σκοποῦντες ὅτι τυραννίδα ἔχετε τὴν ἀρχήν

إنكم لا تدركون أن الإمبراطورية التي لديكم هي طغيان "(١١٩) .

ويضـــيف ثوكـــيديديس فـــيما يتعلق بالسياسة الخارجية للإمبراطورية الأثينـــية التـــي يدينها صراحة بالإمبريالية القاسية التي انتهت بعقاب عادل وذلـــك مـــن خلال وصفه إخضاع أثينا لناكسوس الحليفة الأولي التي حاولت الانشقاق عليها ، بقوله:

Ναξίοις δὲ

ἀποστᾶσι μετὰ ταῦτα ἐπολέμησαν καὶ πολιορκίᾳ παρεστήσαντο, πρώτη τε αὕτη πόλις ξυμμαχὶς παρὰ τὸ καθεστηκὸς ἐδουλώθη, ἔπειτα δὲ καὶ τῶν ἄλλων ὡς ἑκάστη ξυνέβη.

"بعـــد ذلـــك شـــنوا حـــربا علـــي أهل ناكسوس الذين ثاروا وقهروهم بالحصـــار وهـــذه كانـــت أول مدينة حليفة يتم استعبادها بعنف علي عكس العـــرف الســـائد ، ولكن بعد ذلك تم استعباد آخرين أيضا مثلما حدث في كل حالة"(١٢٠) .

ويؤكـــد ثوكـــيديدس علي لسانه هو(١٢١) بأن أثينا كانت علي الصعيد الخارجـــي بغيضـــة ومكروهة من حلفائها ورعاياها الذين خضعوا بالخوف والقوة وحدهما وكانوا تواقين للخروج عليها متى سنحت لهم الفرصة . كما يشـــير إلـــي أن الأثينيين قد انتهكوا حقوق الحلفاء بإلغاء المؤتمر الاتحادي لحلف ديلوس قائلا:

ἡγούμενοι δὲ αὐτονόμων τὸ πρῶτον τῶν ξυμμάχων καὶ ἀπὸ κοινῶν ξυνόδων βουλευόντων

في البداية كان الحلفاء مستقلين تحت قياداتهم وسياساتهم التي يقرونها وما تسفر عنه الفيدرالية " (١٢٢) .

ولقد ركزت أثينا القضاء الجنائي بين يديها في الحلف كي تضمن حماية أصدقاءها وعقاب أعدائها في مدن التحالف(١٢٣) . ولقد استغلت أيضا حلفاءها بشكل سافر في إنفاق جزء من الرصيد الاحتياطي للحلف لإعادة بناء معابدها، كما كان معظم الحلفاء يساهمون بالمال في دعم الأسطول الأثيني الذي يضمن لها التفوق البحري. كما أنها كانت توزع علي مواطنيها الأراضي المنزوعة من الجماعات المتحالفة الثائرة أو من الأفراد . ومن مبررات هذا السلوك الأثيني مع الحلفاء كان الصراع مع أسبرطة التي كانت تنتهج نفس السلوك في استغلال حلفاءها من اجل أغراضها الخاصة وفي مقدمتها حمايتها من ثورات الهيلوت(١٢٤) .

وكانت أثينا تدعي أيضا سعيها من أجل حرية الشعوب وإرساء دعائم الديمقراطية في المدن المحيطة بها . مثال ذلك ما طرقة أفلاطون في صياغة هزلية في محاورة مينيكسينوس بقولة :

συνέβαλον μὲν
ἐν Τανάγρᾳ ὑπὲρ τῆς Βοιωτῶν ἐλευθερίας Λακεδαιμονίοις μαχόμενοι,

"لقد خاضوا حروباً ضد الاسبرطيين في تناجرا من أجل حرية أهل بويوتيا "(١٢٥)

وكذلك قوله :

πολλοὶ μὲν ἀμφὶ Σι-
κελίαν πλεῖστα τρόπαια στήσαντες ὑπὲρ τῆς Λεοντίνων ἐλευθερίας,

"لقد رفع الكثيرون منهم العديد من لواءات النصر في صقلية في سبيل حرية أهل ليونتينوس "(١٢٦) .

وفي خطب ديموستينيس يتردد هذا الادعاء علي النحو التالي : "أن الأثينيين حماة الديمقراطية أينما حلوا، إن أثينا يجب أن تكون زعيمة اليونان الحرة ضد طغيان مقدونيا "(١٢٧) .

وأيضا في الخطاب الجنائزي لليسياس وفي البانيجيريكوس Panegyricus وفي الباناثينايكوس Panathenaicus لايسقراطيس حيث نجد المتكلمين يسهبون في الحديث عن أمجاد الإمبراطورية الأثينية وأهدافها السامية، إلي جانب أن أثينا لم تهب حلفاءها الرفاهية فحسب بل وهبتهم الحرية أيضا، فأينما حلت كانت تحررهم من الطغاة والاوليجارخيين وتسبغ عليهم نعم الديمقراطية(١٢٨).

وينتقد أفلاطون هذه الديمقراطية الأثينية المدعية والامبريالية قائلا : "وتأتي الديمقراطية عندما يهزم الفقراء الآخرين الأغنياء ويقتلونهم أو يحرقونهم ثم يتقاسمون الحكم والوظائف بالتساوي مع الباقين " (١٢٩) . ويقول أرسطو في هذا الشأن : " تصبح جمهرة الغالبية هي الحاكمة بدلا من القانون، وعندما يحدث هذا تصبح القرارات أكثر فاعلية من القانون(١٣٠) وهو يري هنا انه بالديمقراطية يمكن تخطي القوانين لدواعي خاصة عن طريق الأغلبية في الجمعية ، وبذلك تفعل الأغلبية ما كان يفعله الطاغية الأغريقي التقليدي . كما يصر أرسطو بشدة علي أن الديمقراطية توجه نحو مصلحة الفقير، وأنه إذا فرض وكان الأغنياء في المدينة أكثر من الفقراء فإن حكم الأقلية سيسمي ديمقراطية "(١٣١) .

ويؤكد كسينوفون علي هذا بقولة علي لسان سقراط تعريفا للقانون بأنه "ما سنه المواطنون بعد اتفاقهم علي ما يجب عملة وما يجب تجنبه "(١٣٢). وقد كان لا يتردد في التسليم بأن ما سنه المواطنون يمكنهم أن ينقضوه، مثلما يمكنهم إقرار السلم بعد أن يكونوا قد أعلنوا الحرب. ويعطينا كسينوفون أيضا صورة حية لتعسف الديمقراطية وخروجها علي القانون ، وذلك أثناء حرب البليبونيسيوس ، وذلك عندما داست الجمعية تقاليدها في حالة هستيرية وحكمت بالاعدام علي القادة الذين كانوا يديرون المعركة في أرجينوساي بعد تصويت عاجل وسريع ، وهو ما كان يعد أمر شاذ(١٣٣) . وفي رسالة كسينوفون الساخرة عن الدستور نجده يري أن فاعلية الديمقراطية تقوم علي النهوض بمصالح الرعاع الفقراء علي حساب الأخيار الأغنياء ، ويفترض في شكل ساخر أن الأخيار إذا ما واتتهم الفرصة سوف يحكمون لمصلحتهم الخاصة وهو ما يضر بالفقراء (١٣٤) .

وختاما يمكن القول أن النظام الديمقراطي الأثيني لم يكن يختلف عن كل أنظمة الحكم علي مدار التاريخ ذلك أن القائمين عليه قد وظفوه لخدمة مصالحهم الشخصية أولا ، وكانوا في سبيل ذلك يخوضون معارك ضد معارضيهم وصلت إلي درجة القتل واغتصاب ممتلكات وحقوق خصومهم وأيضا استعبادهم أن لزم الأمر .

ولعل موقف الديمقراطية من إعدام سقراط هو أبلغ دليل ، ذلك أنه اشتهر بين الأثينيين بعدم اقتناعة بالنظام الديمقراطي الأثيني طيلة حياته ، وحرص علي نقل أفكاره السياسية إلي شباب الأرستقراطيين، و لقد ارتبطت هذه الأفكار بالعداء المطلق للديمقراطية و الميل إلى النظام الاسبرطي . ولقد سجل أرستوفانيس في مسرحية السحب " (عام ٤٢٣ق .م) ، رأى أحد تلاميذ سقراط من الأرستقراطيين ، على النحو التالى:

{Φε.} ὡς ἡδὺ καινοῖς πράγμασιν καὶ δεξιοῖς ὁμιλεῖν
καὶ τῶν καθεστώτων νόμων ὑπερφρονεῖν δύνασθαι.

"ما أمتع أن يتعرف الإنسان علي النظريات الجديدة البارعة ، وأن ينظر إلي القوانين السائدة باحتقار"(١٣٥) .

ويشير في مسرحية " الطيور " إلي هؤلاء الشباب بقوله :

ἐλακωνομάνουν ἅπαντες ἄνθρωποι τότε,
ἐκόμων, ἐπείνων, ἐρρύπων, ἐσωκράτων,
σκυτάλι' ἐφόρουν.

"رجال مولعون جميعهم بحب إسبرطة، يسيرون بشعر طويل أشعث بلا طعام، وثياب قذرة، سقراطيون مسلحون بالعصى"(١٣٦) .

ولقد توعد سقراط في محاورة "الدفاع" لأفلاطون الديمقراطيين بعد أن أصدرت المحكمة قرارها بإعدامه بانتقام حركات الشباب الأرستقراطي له منهم، وهدد المحكمة قائلا: "أيها الرجال، لقد أصدرتم حكمكم هذا، معتقدين أنكم قد حررتم أنفسكم من آي حساب عما أقترفتم، وأنني أري أن الأكثر شبابا منا سيكونون أشد قسوة واكثر إيذاء لكم . فإذا كنتم تظنون أنكم بقتلي ستمنعون أي إنسان من لومكم وأخذكم بما أسأتم ، فقد خاب ظنكم "(١٣٧) .

ومن المعروف أن الاتهام الذي حوكم وأعدم بسببه سقراط كان علاقته الفكرية والتعليمية بالرجال الذين قادوا ثورات الأقلية الثلاث في السنوات السابقة علي محاكمته وعدائهم المستمر للديمقراطية. وبالإضافة إلي هذا أن هذه المعارضة السقراطية للديمقراطية كانت تمثل أتجاهاً شاع بين العديد من المثقفين مثل ثوكيديديس وأفلاطون وكسينوفون وأرسطو والقبياديس مثلما رأينا من قبل. وفي المقابل كانت هناك كثرة غالبة من الأثينيين آمنت بالديمقراطية وقررت المحافظة عليها ضد حكم الأقلية، بل وحاربوا من أجل استمرارها(١٣٨) .

وعلى اية حال يمكن القول أن الدول الأيجية بعد أن كانت متحدة فى قضية مشتركة هى الحروب الفارسية، و بعد أن انتهت المعركة، كان التقدم الأثينى بداية من عام ٤٦٦ (ق.م.) نحو الحاضر بحيث أصبحت النبالة القديمة مجرد ذكرى لماض قد ولى لقد اختار الكثيرون من أعضاء العائلات المشهورة هذا الاتجاه، كما أصبح العيش فى عالم الحساسية و الاخلاق والعرف الموروث نوعا من الرفاهية. كما أن من رغب من الدول فى الاستمرار و التواجد القوى كان عليه أن يتمسك بالاستخدام الماهر للقوة، والقوة وحدها،(١٣٩) فالعالم قد تغير و المناهج و الأسس كان يجب أن تتغير معه، و من ثم تم التخلى عن المذهب المحافظ و أصبح هناك ايمانا بالديمقراطية الامبريالية.(١٤٠) ولقد استلزم ذلك استراتيجيات جديدة وأحيانا بغيضة من جانب العائلات الارستقراطية التىارادت الحفاظ على مظهرها السلفى فى الحياة العامة، فاستبدلوا الاعتماد على المناصب بوصفهم كهنة أو قادة عشائر بابتكار أشكال جديدة للنجاح السياسى مثل الكرم و الخدمات العامة و المهارة فى المناقشات التى تدور فى الجمعية الشعبية (الإكليسيا)، و كذلك الدفاع عن النفس فى المحاكم القانونية، و هكذا كان الظهور المتألق لمعلمى فن الريطوريقا والبراعة السياسية وهم السوفسطائيين الذين أخذوا على عاتقهم تنمية المهارات السياسية والخطابية تحت شعار أن الدلالة الحقيقية على براعة المتحدث هى مقدرته على جعل الأسوأ يبدو و كأنه الأحسن.(١٤١)

الهوامش والمراجع :

(١) د. مصطفي العبادى، ديمقراطية الأثينيين، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٢، العدد٢، ١٩٩٣، ص ٥٢ .

G. Glotz, la Citè Greque, Paris 1928, P. 39 ff. D.L. Page, The Homeric world, New-York 1962, PP. 1-14. id., History and the Homeric Iliad, Univ. of California press, 1995. Peter V. Jones, The world of Athens, Cambridge Univ. Press, 1984, PP. 1-61 .

(٢) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٥٣ .

Peter V. Jones, Ibid. A.M. Snodgrass, The Dark Age of Greece, Edinburg Univ. Press, 1972 .

(٣) د. مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٥٣–٥٤ . راجع أيضا إلياذة هوميروس: ك٢/٥٣–٨٤، ك١٢/٢١١–٢٧٧، ك١٩/٧٥–٩٥، ١٣٦–٢٣٧.

Peter V. Jones, Ibid.

(٤) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٥٥–٥٦.

Peter V. Jones, Ibid.

(٥) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٥٨. – راجع أيضاً،

A. Andrews, The Greek Tyrants, London, Hutchinson, 1956. Glotz, op.cit pp. 117-136

(٦)C.A. Powell, Athens and Sparta, London 1988, PP.96-135, 214-262.

Peter v. Jones, op. cit, P.356 ff.

(٧) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٥٨. راجع أيضاً:

V. Ehrenberg, The Greek State, Oxford, Blackwell, 1960 .

C.A. Powell, op. cit, PP 262-336. Peter V. Jones, op. cit, PP. 1-16

(٨) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٠. أرسطو "الدستور الأثيني" ١/٣–٥

Peter V. Jones, op. cit.pp. 210-216

(٩) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٠. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢/٨

Peter V. Jones, op. cit.pp. 208-209

(١٠)G. Glotz, op. cit, pp.179:212. Peter V. Jones, op. cit, pp. 201 : 206

(١٠أ) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦١. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢/٤

Peter V. Jones, op. cit.pp. 206-208. G. Glotz, op. cit, pp. 213 : 238

(١١) د. مصطفى العبادى، المرجع السابق ، ص ٦١. أرسطو "الدستور الأثيني"، ٢/١-٢ ، بلوتارخوس ، "صولون" ١٢.

Peter V. Jones, op. cit.pp. 5 : 8

(١٢) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦١.

Peter V. Jones, op. cit.pp. 5 : 10

(١٣) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٣. أرسطو "الدستور الأثيني" ٥/١-٢ . بلوتارخوس، "صولون" ١٣ : ١٤ .

(١٤) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٣. أرسطو"الدستور الأثيني"٦/٧-٢، ١٢/٤، بلوتارخوس، "صولون" ١٥/٣-١٦، ١/٣.

(١٤أ) أرسطو "الدستور الأثيني" ٤/٢.

(١٥) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٧. أرسطو "الدستور الأثيني" ٨/٤ . بلوتارخوس، "صولون" ١٩.

(١٦) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٧. أرسطو "الدستور الأثيني" ٨/٤-٥ .

(١٧) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٨.أرسطو "الدستور الأثيني" ٨/٥ . بلوتارخوس، "صولون" ٢٠ :١ .

(١٨) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٠. أرسطو "الدستور الأثيني" ١٦/٢ . بلوتارخوس، "صولون" ٣١ :١ .

cf. N.G.L. Hammond, Studies in Greek History, Oxford 1973, P.183 .

(١٩) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧١. هيرودوت ٥/٥٥-٦٥. أرسطو "الدستور الأثيني" ١٩/١-٦ . أثينايوس ٦٩٥ أ = فصل ١٥ .

(٢٠) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٢. أرسطو "الدستور الأثيني" ١٣/٥، ٢٠، ٢٨/٢. هيرودوت ٥/٦٦-٧٤ الذي يقدم اختلافات في ترتيب بعض التفاصيل، إلا أنها أقل إقناعاً من تصور أرسطو.

cf. Von K. Fritz & Ernist Kapp, Airstotle' Constitution of Athens and Related Tests, 162 N. 46 .

(٢١) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٢. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢١/١

(٢٢) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٣. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢١/١-٢

(٢٣) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٢. أرسطو "الدستور الأثيني" ١٦/٥، ٢١/١-٦ ، هيرودوت ٥/٦٩-٧٤ .

(٢٤) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٥.

K. Von Fritz & E-Kapp, Op. Cit, P. 165 n-55 .

(٢٥) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٦. أرسطو "الدستور الأثيني"٢٢/٢

(٢٦) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٦. أرسطو "الدستور الأثيني"٢٣/١

(٢٧) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٧. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢١/٣، ٢٢/٢، ٤٣، ٤٤، ٥٤/٣، ٥٥ .

(٢٨) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٧. أرسطو "الدستور الأثيني"٢٢/١

(٢٩) د.مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٨. أرسطو"الدستور الأثيني" ٢٣-٢٤

(٣٠) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٩. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢٥

(٣١) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٩. أرسطو "الدستور الأثيني" ٢٦/٢-٣ ، ٥٣/١.

(٣٢) مثال ذلك أجور للمواطنين عن الحملات العسكرية أثناء حرب البليبونيسيوس، وكذلك المواطنين أعضاء المحاكم، ومناصب الأرخونية وأعضاء لجان المتابعة Prytaneis في مجلس الشورى أثناء دورتهم . راجع د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٨٠.

(٣٣) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٨٢. ثوكيديديس ٣٥/٢ - ٤٦ .

(٣٤) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٨٥. أرسطو "الدستور الأثيني"٢٩/١

(٣٥) قارن :

M.H Jameson, "Sophocles and the Four Hundreds", Historia, xx, 1971, PP.541-568 .

د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٨٦. ثوكيديديس ١/٨ ، ٦٧، أرسطو "الدستور الأثيني" ٢٩/٢-٣ .

(٣٦) قارن :

P.J Rhodes, "The Five Thousands in Athens 1st Revolution of 411 B.C.," JHC, XC11, 1972, PP. 115-117 .

د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٨٦. أرسطو "الدستور الأثيني"٣٢ -٣٣.

(٣٧) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٧٨.

(٣٨) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٩٩. كسينوفون "التاريخ الهلليني" ٢١/٤/٢. أرسطو "الدستور الأثيني" ٣٤-٣٥.

(٣٩) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٩٨ : ٩٩ كسينوفون "التاريخ الهليني" ٣/٢، ٤٣/٤/٢، . أرسطو "الدستور الأثيني" ٣٤-٣٨.

(٣٩أ) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٣ .. أنظر أيضاً:

A.H.M. Jones, Athenian Democracy, Blackwell- Oxford, 19662, PP. 48-49

M.I. Finley, Democracy, Ancient and Modern, Rutger Univ. Press New-Jersy, 1973, P. 24ff .

(٤٠) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٤ .. راجع أيضاً:

Kurt A. Roaflaub, "Contemporary Perceptions of Democracy in fifth century Athens in Aspects of Athenian Democracy," ed. by J. Rufus Fears, Univ. of Copenhagen, 1990, P. 39f .

(٤١) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٣ .. راجع أيضاً:

Finley, op. cit, p. 51ff .

(٤٢) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٥. بلوتارخوس "أرستيديس" ٧. ديموستينيس ٨٩/٥٩، ٢٤/٥ط-٤٦ .

(٤٣) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٤ أرسطو "الدستور الأثيني" ٢/٤٣، ١/٦٢. أنظر أيضاً:

Jones, op. cit.p. 105

J.A.O. Larsen, Representative Government in Greek and Roman History, pp. 5:9.

(٤٤) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٥ أرسطو "الدستور الأثيني" ٤/٤٥. ديموستينيس ١٨٥/١٩ ، ٥/٢٢ .

(٤٥) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٥ أرسطو "الدستور الأثيني" ١/٤٧

(٤٦)Jones, op. cit., P. 123. Peter V. Jones, op. cit. PP. 216 - 226. G. Glotz،

د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٧

op. cit., PP. 270-307

(٤٧) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٧

Jones Op. Cit., P. 52.

(٤٨) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٨. ديموستينيس " 48 Proem." أرسطو "أخلاق نيقوماخس"، ١٦/١/٥.

(٤٩) د. مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص١٠٧، أرسطو "السياسة" ١٢٩٢ أ.

(٥٠) ثوكيديديس : ك٢/ف٣٥ : ٦٤ .

(٥١) ثوكيديديس : ك٢/ف٣٧ : ١ .
(٥٢) ثوكيديديس : ك٢/ف٤١ : ١ .
(٥٣) ثوكيديديس : ك٢/ف٣٨ : ٢ .
(٥٤) ثوكيديديس : ك٢/ف٣٧ : ١ .
(٥٥) سطور ٤٠٩ : ٤٢٥ .

{Κη.} ἓν μὲν τόδ' ἡμῖν ὥσπερ ἐν πεσσοῖς δίδως

. . . . . .

γλώσσῃ κατασχὼν δῆμον, οὐδὲν ὢν τὸ πρίν.

(٥٦)

εἰς δὲ στρατείαν πάντας Ἀργείους ἄγων,
μάντεων λεγόντων θέσφατ', εἴτ' ἀτιμάσας
βίᾳ παρελθὼν θεοὺς ἀπώλεσας πόλιν,
νέοις παραχθείς, οἵτινες τιμώμενοι
χαίρουσι πολέμους τ' αὐξάνουσ' ἄνευ δίκης,
φθείροντες ἀστούς, ὁ μὲν ὅπως στρατηλατῇ·
ὁ δ' ὡς ὑβρίζῃ δύναμιν εἰς χεῖρας λαβών,
ἄλλος δὲ κέρδους εἵνεκ', οὐκ ἀποσκοπῶν
τὸ πλῆθος εἴ τι βλάπτεται πάσχον τάδε. : a/ 1:3/٤٦٣ (٥٧)

ἐπιτηδεύει, οὐκ οἶδα—καὶ γὰρ ἄρτι ἐκ τοῦ λόγου οὐδὲν ἡμῖν καταφανὲς ἐγένετο τί ποτε οὗτος ἡγεῖται—ὃ δ' ἐγὼ καλῶ τὴν ῥητορικήν, πράγματός τινός ἐστι μύριων οὐδενὸς τῶν καλῶν. : a/ 6:8 ٤٥٦ (٥٨)

τὴν αἰτίαν ἑκάστου μὴ ἔχειν εἰπεῖν. ἐγὼ δὲ τέχνην οὐ καλῶ ὃ ἂν ᾖ ἄλογον πρᾶγμα· τούτων δὲ πέρι εἰ ἀμφισβητεῖς, ἐθέλω ὑποσχεῖν λόγον.

a / ٥٢١ (٥٩)
b - d / ٥١٠ (٦٠)
.a / ٤٥٦ (٦١)
.a - c / ٥١٠ (٦٢)
/٥١٨ – ٧ d. (٦٢)

Symposium 175/d .

(٦٣) Reb. 3:389/b-c.

(٦٤) / ٣٠٣ c -b.

(٦٥)R.W. Sharples, "Plato on Democracy and Expertise", Greece & Rome .

Vol. XL1, N: 1, April 1994. Albin Lesky, A History of Greek Literature, 2nd ed., Translated by James Willis and Cornelis de Heer, New York, 1996, PP.500 - 506 .

(٦٦)Harvy Yunis, Taming Democracy, Cornell Univ. Press 1996, PP. 28-29 77, 80-90

(٦٧)Michael J.Sandel,"Deway Rides Again",The New York Review, 9May .

.P.35 ،١٩٦٦

(٦٨)Mogens Herman Hansen, "The tradition of the Athenian Democracy‹."

Greece & Rome, Vol. xxxlx, I, April 1992, P.18. M. Gauchet, De la Libertè chez les Modernes: ecrites politiques, Paris, 1980, PP. 494-5, 500-9 .

(٦٩)M. Gauchet, op. cit, pp. 496-500. M.H. Hansen, ibid .

(٧٠) .M.H. Hansen, op. cit, p.18

(٧١) .Id., P.19

(٧٢) ثوكيديديس. ك٢/ف ٣٨/١-٢

XXXVIII. "Καὶ μὴν καὶ τῶν πόνων πλείστας ἀναπαύλας τῇ γνώμῃ ἐπορισάμεθα, ἀγῶσι μέν γε καὶ θυσίαις διετησίοις νομίζοντες, ἰδίαις δὲ κατασκευαῖς εὐπρεπέσιν, ὧν καθ' ἡμέραν ἡ τέρψις 2 τὸ λυπηρὸν ἐκπλήσσει. ἐπεσέρχεται δὲ διὰ μέγεθος τῆς πόλεως ἐκ πάσης γῆς τὰ πάντα, καὶ ξυμβαίνει ἡμῖν μηδὲν οἰκειοτέρᾳ τῇ ἀπολαύσει τὰ αὐτοῦ ἀγαθὰ γιγνόμενα καρποῦσθαι ἢ καὶ τὰ τῶν ἄλλων ἀνθρώπων.

(٧٣) ثوكيديديس. ك٢/ف ٤٠/١

'Φιλοκαλοῦμέν τε γὰρ μετ' εὐτελείας καὶ φιλοσοφοῦμεν ἄνευ μαλακίας· πλούτῳ τε ἔργου μᾶλλον καιρῷ ἢ λόγου κόμπῳ χρώμεθα,

(٧٤) ثوكيديديس. ك٢/ف ٤٠/ ٥

καὶ μόνοι οὐ τοῦ ξυμφέροντος μᾶλλον λογισμῷ ἢ τῆς ἐλευθερίας τῷ πιστῷ ἀδεῶς τινα ὠφελοῦμεν.

(٧٥) .Menex. 235/b

راجـــع أيضـــاً: د.عبد الله ح المسلمي، أفلاطون" محاورة منكسينوس أو عن الخطابـــة"، منشورات الجامعة الليبية – كلية الآداب ١٩٧٢، ص ٥٠-٥١.

David Braund, "The Luxuries of Athenian Democracy", Greece & Rome, Vol. XL1, N: 1, April 1994, PP. 39 - 47 .

(٧٦) Republic, 372 - ٣

(٧٧) .Corgias, 522/a. cf. 518/C- 519 / b

(٧٨) .Republic, 559/c- 560/c

(٧٩) ثوكيديديس . ك٢/ف ١/٣٩ : ٤ .

'Διαφέρομεν δὲ καὶ ταῖς τῶν πολεμικῶν μελέταις τῶν ἥσσον ἐπὶ τοὺς ἰσοπαλεῖς κινδύνους χωροῦμεν.

(٨٠) ثوكيديديس . ك٢/ف ١/٤٠

'Φιλοκαλοῦμέν τε γὰρ μετ' εὐτελείας καὶ φιλοσοφοῦμεν ἄνευ μαλακίας· πλούτῳ τε ἔργου μᾶλλον καιρῷ ἢ λόγου κόμπῳ χρώμεθα, καὶ τὸ πένεσθαι οὐχ ὁμολογεῖν τινὶ αἰσχρόν,

(٨١) ثوكيديديس .ك٢/ف ٢/٤٠–٤

ἔνι τε τοῖς αὐτοῖς οἰκείων ταῦτα μὴ ἀποτρεπόμενοι ἐκ τῶν κινδύνων.

(٨٢) ثوكيديديس . ك٢/ف ٥/٤٠ .

καὶ μόνοι οὐ τοῦ ξυμφέροντος μᾶλλον λογισμῷ ἢ τῆς ἐλευθερίας τῷ πιστῷ ἀδεῶς τινὰ ὠφελοῦμεν.

(٨٣) سطر ١٨٧ .

(٨٤) ثوكيديديس . ك١/ف ٧٠، ٢/١١٨ ، ٥/١٣٢ – ك٤/ف ٢/٥٥ – ك ٥/ف٢/٦٣ ك٨/ف ٢/٩٦ .

(٨٥) ثوكيديديس : ك١/ف ٢/٦٨ . ك٣/ف ١/١٣ . ك١/ف ٢/٩٠، ١٠٢ /٢ .

(٨٦) ثوكيديديس : ك١/ف ٨٣ . ك٥/ف٣/٧٥ .

(٨٧) ثوكيديديس : ك١/ف ٥/١٣٢ – ك٣/ف ١/٥٧ . ك٥/ف ٤/١٠٥ .

(٨٨) ثوكيديديس : ك٥/ف٣/١٠٥ .

(٨٩) ثوكيديديس : ف٢/٣٧/١–٢ .

μέτεστι δὲ κατὰ μὲν τοὺς νόμους πρὸς τὰ ἴδια διάφορα πᾶσι τὸ ἴσον, κατὰ δὲ τὴν ἀξίωσιν, ὡς ἕκαστος ἔν τῳ εὐδοκιμεῖ, οὐκ ἀπὸ μέρους τὸ πλέον ἐς τὰ κοινὰ ἢ ἀπ' ἀρετῆς προτιμᾶται, οὐδ' αὖ κατὰ πενίαν, ἔχων δέ τι ἀγαθὸν δρᾶσαι τὴν πόλιν, ἀξιώματος ἀφανείᾳ

2 κεκώλυται.

(٩٠) Blackwell: Encyclopedia of Political Thought, ed. By David Miller 1987, p.114 .

(٩١) د. إمـــام عبد الفتاح إمام، "مسيرة الديمقراطية – رؤية فلسفية"، عالم الفكر، المجلد الثاني والعشرون، – العدد الثاني، ١٩٩٣، ص١٣ .

(٩٢) د. عـــبد الحميد متولي، الوجيز، دار المعارف المصرية ١٩٥٩، ص ٢٣.

(٩٣) حســـن جـــلال العـــروس، تطور الفكر السياسي، دار المعارف، ط٤، القاهرة ١٩٧١، ص٣.

(٩٤) Blackwell, ibid

Plato, Rep. 557 .

(٩٥) د. إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص٢٩ .

(٩٦) أفلاطون "الجمهورية" ٨/٥٥٨، "القوانين" ٦/١٥٧ . د. عبد المحسن الخشـــاب: "م.ه.م جونز، الديمقراطية الأثينية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ ، ص٧٣ .

(٩٧) Protagoras 319/b - 323/a

د. عبد المحسن الخشاب، المرجع نفسه، ص ٧٦ .

(٩٨) ايسوقراطيس "الأريوباجوس" ٣/٢١ .

(٩٩) د. إمام عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص٣١ .

(١٠٠) .Pol. 1280/a , 1301/a, 1317/b, 1318/a

(١٠١) .Blackwell, op. cit. Vol. II, P. 115

(١٠٢) سطور ٤٠٣ : ٤٠٨ :

ΘΗΣΕΥΣ·

πρῶτον μὲν ἤρξω τοῦ λόγου ψευδῶς, ξένε,
ζητῶν τύραννον ἐνθάδ'· οὐ γὰρ ἄρχεται
ἑνὸς πρὸς ἀνδρός, ἀλλ' ἐλευθέρα πόλις.
δῆμος δ' ἀνάσσει διαδοχαῖσιν ἐν μέρει
ἐνιαυσίαισιν,.οὐχὶ τῷ πλούτῳ δίδους
τὸ πλεῖστον, ἀλλὰ χὠ πένης ἔχων ἴσον.

(١٠٣) ثوكيديديس . ك٢/ف، ٣٧ / ٢،٣

, ἐλευθέρως δὲ τά τε πρὸς τὸ κοινὸν πολιτεύομεν καὶ ἐς τὴν πρὸς ἀλλήλους τῶν καθ' ἡμέραν ἐπιτηδευμάτων ὑποψίαν, οὐ δι' ὀργῆς τὸν πέλας, εἰ καθ' ἡδονήν τι δρᾷ, ἔχοντες, οὐδὲ ἀζη-τὰ μὲν κατὰ πολέμους ἔργα, οἷς ἕκαστα ἐκτήθη, ἢ εἴ τι αὐτοὶ ἢ οἱ πατέρες ἡμῶν βάρβαρον ἢ "Ελληνα πόλεμον' ἐπιόντα προθύμως ἠμυνάμεθα, μακρηγορεῖν ἐν εἰδόσιν οὐ βουλόμενος, ἐάσω· ἀπὸ δὲ οἵας τε ἐπιτηδεύσεως ἤλθομεν ἐπ' αὐτὰ καὶ μεθ' οἵας πολιτείας καὶ τρόπων ἐξ οἵων μεγάλα ἐγένετο, ταῦτα δηλώσας πρῶτον εἶμι καὶ ἐπὶ τὸν τῶνδε ἔπαινον, νομίζων ἐπί τε τῷ παρόντι οὐκ ἂν ἁπρεπῆ λεχθῆναι αὐτὰ καὶ τὸν πάντα ὅμιλον καὶ ἀστῶν καὶ ξένων ξύμφορον εἶναι ἐπακοῦσαι αὐτῶν.

(١٠٤) أفلاطون : "الجمهورية" ٥٦٣/ب ، ٧٥٥/ب. كسينوفون : الدستور الأثينـــي" ١ – ١٠ – ١٢ . راجـــع :د. مصـــطفى العـــبادي، المرجع السابق، ص ١٠٢ .

د. إمام عبد الفتاح، المرجع السابق ، ص٣٠ . د. عبد المحسن الخشاب، المرجع السابق ص٧٢ .

(١٠٥) أفلاطون : "الجمهورية" ٥٥٨ .

(١٠٦) أرسطو: "السياسة" ١٣١٠/أ .

(١٠٧) "الأريوباجوس" ٧-٣٧ .

(١٠٨) ثوكيديديس : ك٢/ف ٦٤/ ٤ .

(١٠٩)H.T, Wace- Gery, "Thuc- the Son of Melesias" JHS, 52, 1932
pp. 224 - 225 .

(١١٠) سطور ٣٢٣ - ٣٢٥ .

(١١١) سطور ٥٧٦ - ٥٧٧ .

(١١٢) ك٦/ف ١٨/٣ .

(١١٣) ك٢ / ف ٤٠/١ .

(١١٤) سطور ٨٧٩ - ٨٨٠ .

(١١٥) ثوكيديديس : ك١/ف ٧٦/٢ .

(١١٦) ك١/ ف ٧٥/٥ .

(١١٧) سطور ٣٣٨ - ٣٤١ .

راجع : W. Nestle, Euripides, Stuttgart, 1901, P.203

(١١٨) ثوكيديديس : ك٥/ف ٨٩.

(١١٩) ثوكيديديس : ك٣ / ف٣٧/٢ .

(١٢٠) ك١/ف ٩٨/٤ .

(١٢١) ك٢/ف ٨ / ٤-٥ .

(١٢٢) ك١ / ف٩٧/١ .

(١٢٣) .Xen. Ath. Pol. 1-14 : 16. Thuc., 1/77

(١٢٤) د. الخشاب، المرجع السابق، ص١٠١ .

(١٢٥) a/6-7/b/1/٢٤٢

(١٢٦) .e/6; 243/a/1-2/٢٤٢

(١٢٧) د. الخشاب، المرجع السابق، ص٩٧ .

(١٢٨) ليسياس: ٢/٥٥ : ٥٧. ايسقراطيس: "Paneg" 4/100 : 109، ١٢٠:١١٧، "Panath" 54:12 ، ٥٩ : ٦١/٦٨.

(١٢٩) "الجمهورية" ٥٥٧ أ : ٥٥٨ .

(١٣٠) "السياسة" ١٢٩٢ / أ ، ١٢٩٢/ب - ١٢٩٣/أ .

(١٣١) "السياسة" ١٢٧٩/ب ، ١٢٨٠/أ ، ١٢٩٠/ب .

(١٣٢) .Memoralia) 4/4/14:13

(١٣٣) (التاريخ الهلليني) ١/٧/١ .

(١٣٤) (الدستور الأثيني) ١/٤: ٩.

(١٣٥) سطور ١٣٩٩ : ١٤٠٠ .
(١٣٦) سطور ١٢٨١ : ١٢٨٢ .
(١٣٧) Apol. Socr. 39/a/7; 6/1 : 6.
(١٣٨) ثوكيديديس . ك٦ / ف٨٩/٦ .كسينيوفون: "التاريخ الهيللينى" ٢/٤/ ٤٢ .

A.W. Adkins, "Merit, Responsibility and Thuc.," CQ, LXIX, 1975, (139(
pp. 209-220. Adrian Oldfield, "Moral Jugments in History", H&T, xx, 1981, pp. 260-277. A.G.Woodhead, Thuc. on the Nature of Power, Cambridge, 1970, pp. 2-9. Dare C. Pozz, "Thuc. II. 35-46", CJ, 78, pp. 221-231. E.F. Adcock, Thuc. and his History, Cambridge 1963, pp. 50-57.
صـــالح رمضان ، ثوكيديديس بين الدراما و الحقيقة التاريخية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٩٩٤، ص ١٧.

J. De Romilly, Thuc.e L'Imperialisme Athenien, Paris, 1951, (140(
pp. 250-256. George Cawkwell, "Thuc.'Judgment of Periclean Strategy", YCS,XXIV, 1975, pp. 53-70 .
صالح رمضان، المرجع السابق، نفس الصفحة.
(١٤١) G. Glotz, op. cit, pp. 117-165
صالح رمضان، المُرجع السابق، ص ٢٢.